

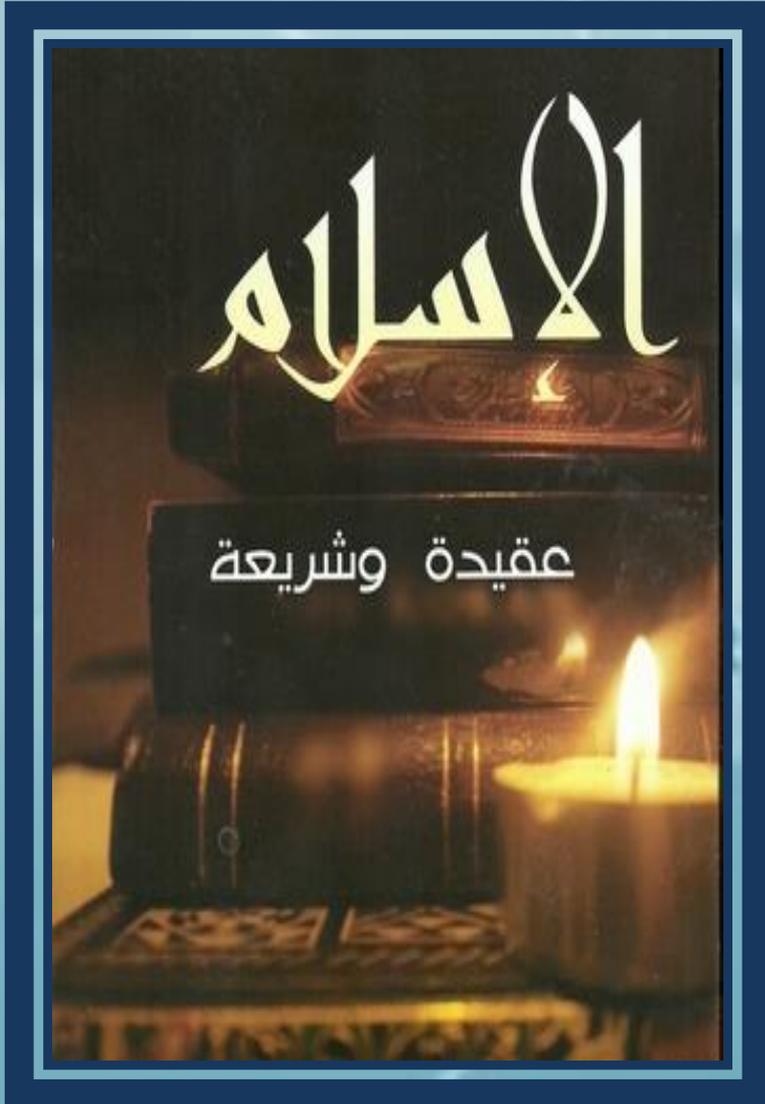
## الوحدة الثالثة

# الإسلام

# عقيدة وشريعة

إعداد

د. موسى معطان د. منى رفعت





قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الإيمانُ أنْ تُؤْمِنَ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورُسلهِ  
والْيَوْمِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بالقدرِ خيرهِ وشرهِ

# أولاً: العقيدة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا  
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ البقرة: ١٣٦

# ويشتمل هذا المبحث على العناوين التالية:

١- مفهوم العقيدة الإسلامية

٢- أركان العقيدة الإسلامية

٣- خصائص العقيدة الإسلامية



# الأهداف التعليميّة لمبحث العقيدة الإسلاميّة

1 أن يتمثّل الطالب العقيدة الإسلاميّة في فكره وسلوكه.

1

2 أن يناقش الطالب مفهوم العقيدة ، والمفاهيم المتعلّقة بها، مثل مفاهيم: توحيد الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصفات.

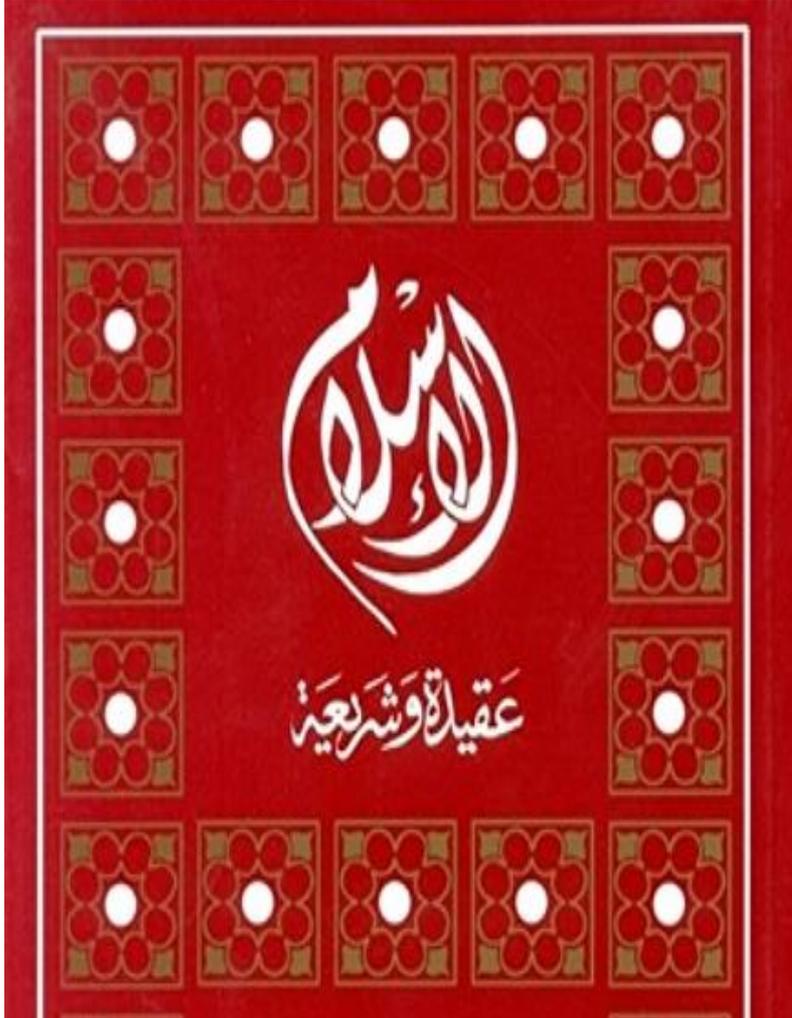
2

3 أن يناقش الطالب خصائص العقيدة الإسلاميّة، ويتمثّل هذه الخصائص في وجدانه وسلوكه لتكون المنهاج القويم لتربيته.

3



# الإسلام عقيدة وشريعة



الإسلام عقيدة وشريعة، حيث  
تمثل :

١- **العقيدة** الجانب النظري  
الذي يجب التصديق به.

٢- بينما تمثل **الشريعة**  
الجانب العملي الذي يجب  
تطبيقه.

# مفهوم العقيدة الإسلامية



- **العقيدة مصطلح أطلقه علماء المسلمين على قضايا الإيمان:** علماً بأن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يعبرا عن هذه القضايا بلفظ العقيدة، وإنما عبّرا عنها بلفظ الإيمان ومشتقاته، ولا شكّ أنّ لفظ الإيمان يبقى أكثر قرباً للقلب والنفس من أيّ لفظ آخر.
- **والعقيدة لغة:** من عَقَدَ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، أي ربطه ووثّقه وشدّه، وهي معانٍ تفيد القوة والإحكام، وهكذا عقيدة المؤمن في قوّتها وتمكّنها من نفسه.
- **والعقيدة تشمل الجانب النظري في الإسلام،** الذي يجب الإقرار به إقراراً جازماً لا يخالطه شكّ، ويتمثّل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء.

# ١ - الإيمان بالله

الإيمان بالله تعالى هو أهم أركان الإيمان وأساس الدين كلّه، وقد قرّر علماء العقيدة أنّ الإيمان بالله تعالى لا يتمّ إلا بتوافر ثلاثة أنواع من التوحيد.

**١- توحيد الربوبية:** وهو الإقرار بوجود الله تعالى وإيجاده للمخلوقات، وعنايته بهم وتصرفه فيهم بالرزق والنفع والضرر والإحياء والإماتة وغيرها.

**٢- توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، من صلاة ودعاء ونذر وخوف ورجاء وغيرها.

**٣- توحيد الأسماء والصفات:** وهو الاعتقاد بأنّ الله تعالى متّصف وحده بصفات الكمال، ومنزّه عن صفات النقص ومشابهة المخلوقات، فالله تعالى عليم لا يعزب عن علمه شيء، قدير لا يعجزه شيء، عادل لا يصدر منه ظلم، وهو تعالى لا يحدّه مكان ولا زمان، ولا تعتريه عوارض النقص، فلا يجهل ولا يندم ولا يتعب ولا ينام ولا ينسى.

## أَتَعَلَّمُ:

أَكَّدَت الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ  
تَعَالَى عَنْ مِثَابَهَةِ أَيِّ شَيْءٍ مِنْ  
مَخْلُوقَاتِهِ، بِأَسْلُوبٍ بَلَاغِيٍّ غَيْرِ  
مَعْهُودٍ حَيْثُ:

١- نَفَتَ تِلْكَ الْمِثَابَهَةَ بِأَدَاتَيْنِ  
مُتَابِعَتَيْنِ مِنْ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ: الْكَافِ  
وَالْمِثْلِ.

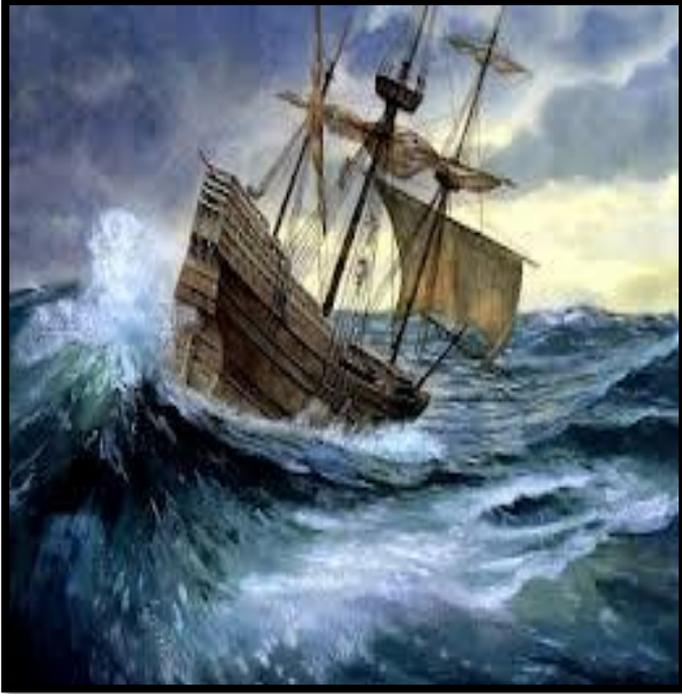
٢- أَوْ أَنَّ الْآيَةَ أَكَّدَتْ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ  
تَعَالَى، إِلَى حَدِّ أَنْهَا نَفَتَ الْمِثَابَهَةَ  
عَنْ مِثَالِهِ، لِتَبْعِيدِ الْمِثَابَهَةَ عَنِ  
الْأَصِيلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى لَا مِثَالَ لَهُ، وَإِنَّمَا جَرَتْ الْآيَةُ  
عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ.



## هذه الآية الكريمة تضمنت شقين:

- ١- شِقٌّ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَفْيِ  
مِثَابَهَتِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ.
- ٢- وَشِقٌّ إِثْبَاتِ صِفَاتِ  
الْكَمَالِ لِلَّهِ تَعَالَى.

## الإيمان بالله تعالى تفضيه الفطرة وبدهيات العقل



**أولاً: الإيمان بالله تعالى تفضيه الفطرة**  
الإيمان بالله تعالى **فطرة** مرسومة في نفس كل إنسان، وأكثر ما تظهر في أوقات الشدة، وهو ما أكثر القرآن الكريم من تذكير الكافرين به.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي  
الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ  
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ  
بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ  
مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾



كل مولود يولد على الفطرة

**ثانياً: الإيمان بالله تعالى تفضيه بدهيات العقل**

**الدليل الأول:** والإيمان بالله تعالى يهدي إليه **التفكير** في هذا الخلق العظيم، لأنّ العقل يُحيل وجود أي شيء دون سبب أوجده، وخاصة إذا كان على نحو تام من الإتقان والإحكام.



**المثال الأول: لو**

دخلت داراً ووجدت

الأثاث مرتباً بنظام

وإحكام وإتقان

وجمال، فإنّ أول ما

تسأله: من المبدع

الذي قام بترتيب

الأثاث على هذا النحو

الجميل المتقن؟

## المثال الثاني:

ولو قلنا لإنسان إن سيارة مثلاً قد تحرك محركها وسار بها في طريق معين، دون أن تصطدم بشيء، وأنها كانت تقف على إشارات المرور، وتتحاشي الاصطدام بأي جسم أو إنسان، حتى انتهى بها المقام إلى أن ركنت نفسها بإحكام إلى جانب طريق، في مكان غير ممنوع الوقوف فيه - إننا لو ذكرنا هذا لأي كافر أو ملحد، وقلنا له: إن ذلك كله تم دون فعل فاعل، ودون توجيه من أحد، لاتهمنا بالهذيان والجنون!!



فكيف يستسيغ هذا الجاحد وجود هذا الخلق العظيم المحكم المتقن الدقيق، في السماوات والأرض والإنسان، دون خالق أحكمه وأتقنه وأحسن خلقه؟! وهو ما تعجب منه القرآن الكريم في أكثر من موضع .

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ الطور: ٣٥ - ٣٦



**الدليل الثاني:** ونفي الشريك لله تعالى يدل عليه العقل أيضاً، قال تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأنبياء: ٢٢

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

**الدليل الثالث:** وإثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن كل نقص، من مقتضيات العقول السليمة، إذ لا يكون إلهاً مَنْ يكون عاجزاً أو مشابهاً لما خلق، فيما يعترتهم من صفات نقص وأحوال ضعف، قال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر: ٦٧

حجج الله على خلقه

توحيد الربوبية  
يستلزم توحيد الإلهية



## أكثر ما يخل به الناس من أنواع التوحيد

يؤمن أكثر الناس بوجود الله تعالى وربوبيته، ولكنهم يخلّون بتوحيد الألوهية وبتوحيد الأسماء والصفات:

فالمشركون يقرّون بأنّ الله تعالى هو الخالق الرازق، وأن آلهتهم وأصنامهم، ليسوا شركاء لله في خلق السماوات والأرض، ومع ذلك فإنهم يشركونها مع الله تعالى في العبادة، وهو ما

تعجّب منه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ

يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ

مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ يونس: ٣١

## مظاهر الإخلال بتوحيد الألوهية:

الإخلال بتوحيد الألوهية لا يقتصر على التوجه بالعبادة إلى صنم أو شمس أو قمر، بل قد يتخذ صوراً أخرى أكثر خفاءً، مثل:

١- اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

٢- وتحكيم غير شرع الله تعالى، لأن أفراد الله تعالى بالخلق يقتضي إفراده بالأمر والتشريع. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ الأعراف: ٥٤

## مظاهر الإخلال بتوحيد الأسماء والصفات:

ويخل كثير من الناس بتوحيد الأسماء والصفات حين يشبهون الله تعالى بمخلوقاته:

١- فقد كان فلاسفة اليونان يعتقدون خطأً، أن الله تعالى لا يعلم تفاصيل ما يجري من أحداث في الكون.

٢- بينما يعتقد أتباع بعض الديانات خطأً، أنه تعالى يندم ويتعب وينسى، وأنه فقير، ويده مغلولة.

٣- وبعضهم يعتقد خطأً أنه تعالى يلد مثل البشر، ويتخذ زوجة، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

## ٢- الإيمان بالملائكة

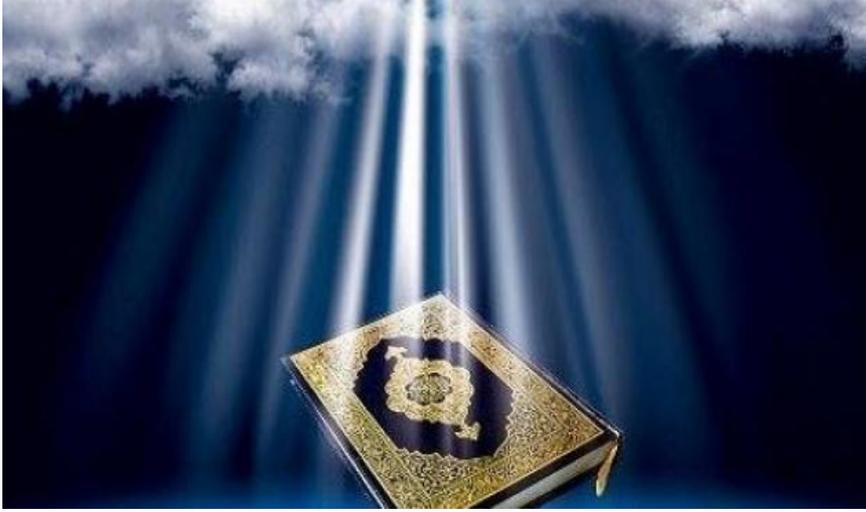


### ومن آثار الإيمان بهم:

- ١- تقوية إيمان المؤمن بالله تعالى.
- ٢- وتشجيعه على طاعته والأنس بعبادته، حين يؤمن أنّ هناك مخلوقات عظيمة وكثيرة، تقوم بعبادة الله تعالى ليل نهار دون تعب أو كلل.

- **معنى الإيمان بالملائكة:** هو الإقرار بوجود مخلوقات لله تعالى، بطبيعتهم وصفاتهم ووظائفهم، كما بيّنها الله تعالى لنا في كتابه وسنة نبيّه.
- **ومن صفاتهم:** أنهم مخلوقون من نور، متمحضون لعبادة الله تعالى، لا يتعبون ولا يملون ولا ينامون ولا يعصون، ولا شهوة فيهم، فلا يأكلون ولا يتزاوجون، ولهم قدرات خارقة.
- **ذكر القرآن الكريم بعضهم،** مثل : جبريل وميكائيل ومالك.
- **ولهم وظائف مخصوصة:** فمنهم من هو موكل بحمل العرش، ومنهم من هو موكل بنار جهنم، ومنهم من هو موكل بكتابة أعمال العباد، ومنهم من هو موكل بإنزال الكتب السماوية على الرسل، ومنهم من يرسله الله تعالى لنصرة المؤمنين وتثبيتهم.

## ٣- الإيمان بالكتب السماوية



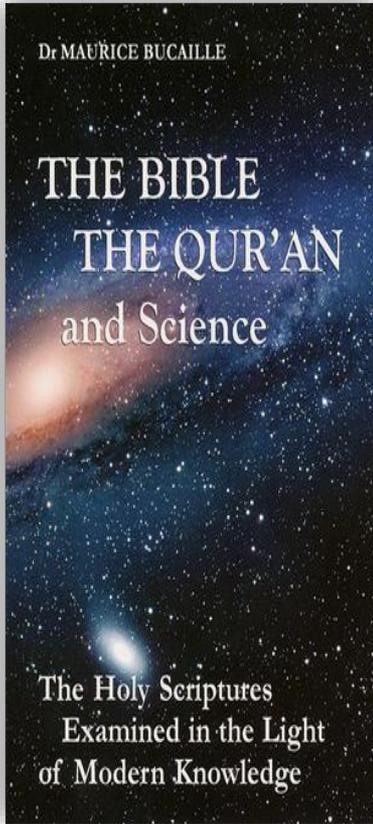
**معنى الإيمان بالكتب:** هو الإقرار بأن الله تعالى أنزل كتباً لهداية الخلق، ذكر القرآن الكريم بعضها: مثل: التوراة التي نزلت على موسى، والزيور الذي أنزل على داود، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، عليهم السلام جميعاً.

**يمتاز القرآن الكريم عن بقية الكتب بما يلي:**

**٢- أما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه من التحريف والتبديل، حتى يبقى صالحاً لجميع الناس كما نزل إلى قيام الساعة. قال تعالى:**  
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) (الحجر، ٩)  
بينما الكتب السابقة لم يتكفل الله تعالى بحفظها، لأنها كانت لأمم محدودة وليس للناس كافة، فسعى بعض الناس إلى التبديل والتغيير فيها، كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ (النساء: ٤٦)

**١- القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وهو كتاب الله تعالى لكل الناس إلى آخر الزمان، وأما الكتب السابقة فمحدودة بزمانها ومكانها وبأقوام مخصوصين، ولذلك فالحجة على البشرية في العقيدة والحلال والحرام، إنما هي بالقرآن الكريم، المهيم ( أي: الشاهد، الأمين، الرقيب، الحاكم) على ما سبقه من كتب، خاصة بعد تحريف الناس لها.**

## ٣- الإيمان بالكتب السماوية



الكتاب المقدس

الجهل الجدي



طبعة منقحة عن الأصل اليوناني

مطبعة بفساد الكونيت وتوابعها  
للزوم الأرثوذكسي

ومن الأدلة على التبديل في الكتب السابقة:

- ١- وجود تناقضات عديدة فيها، لا يمكن معها أن تكون هي كلام الله تعالى كما أنزل، وذلك بخلاف القرآن الكريم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)
- ٢- في بعض الكتب السابقة نصوص تنسب إلى الله تعالى ما لا يليق به، من الجهل والندم والتعب والضعف وغيرها.

**تأمل:** لا يزال التبديل على الكتاب المقدس مستمراً إلى الآن ، فبين فترة وأخرى يصدر الكتاب المقدس وعليه عبارة: « **طبعة مزيدة ومنقحة** »



## ٤- الإيمان بالرسول ( عليهم السلام )



الإيمان بالرسول عليهم السلام

• **معنى الإيمان بالرسول ( عليهم السلام ):** هو الإقرار بأن الله تعالى أرسل رسلاً إلى الناس لهدايتهم، اختارهم الله تعالى من بين الناس، لما يتميزون به من مميزات، كالصدق، والأمانة، والإخلاص، كي يكونوا قدوة للناس، ولا يتشكك أحد في صدقهم، وعصمهم الله تعالى، وحفظهم من الخطأ في الوحي.

• **والإيمان بالرسول والرسالات السماوية تقتضيه العقول والتفكير السليم ؛** لأنّ العقل حين يُثبت لله تعالى صفات الكمال، ينزّهه عن أن يخلق الخلق ثم يُسيبهم ضائعين دون هداية، أو يتركهم تائهين دون إرشاد وعناية، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ ﴾ (الأنعام: ٩١)

## ٤- الإيمان بالرسول ( عليهم السلام )



وقد بقيت بعض النصوص، إلى اليوم في التوراة والإنجيل، تشير إلى التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ، وإن كان ذلك بأسلوب رمزي غير صريح. ومن الأمثلة على ذلك:

١- من التوراة: ما جاء في الباب (٣٣) من سفر التثنية: ( جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران ) فذكر سيناء إشارة إلى نبوة موسى ﷺ، وساعير اسم قرية من قرى الناصرة، ففي ذلك إشارة إلى نبوة عيسى ﷺ، وفاران اسم مكة بالعبرانية، فذكرها إشارة إلى نبوة محمد ﷺ.

٢- ومن الأمثلة على ذلك من الإنجيل: ما جاء في الباب (١٤) من إنجيل يوحنا: ( إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد ) والفارقليط تعريب باللفظ للكلمة اليونانية (Parakletos بيركلوطوس)، ومعناها: المحمود أو مستحق الحمد. وذلك هو الوصف الذي يُطلق على محمد ﷺ فهو محمد وهو أحمد وهو محمود.

**البشارة بالنبي محمد ﷺ:** ذكر القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين رسولاً ونبياً، وكان آخرهم محمداً ﷺ، وقد بشر به موسى وعيسى (عليهما السلام)، وأمر قومهما باتباعه، كما قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾  
الأعراف: ١٥٧

## ٤- الإيمان بالرسول ( عليهم السلام )



ما من نبي إلا  
وأمر باتباع  
محمد ﷺ  
وبشر قومه  
بمجيئه،  
وأمرهم  
باتباعه  
قال تعالى:

# ٥- الإيمان باليوم الآخر



٢- ويعقب ذلك نفخة في الصور، يصعق منها من في السماوات والأرض إلا من شاء الله تعالى، ثم ينفخ في الصور مرة أخرى، يُبعث على إثرها من صعق، وكل من مات من الخلائق من قبل منذ آدم عليه السلام فيقضي الله بين العباد بما كان منهم في الدنيا، ثم يجازي كلاً منهم بالجنة أو النار.

- معنى الإيمان باليوم الآخر: هو الإقرار بأن هناك يوماً تنتهي فيه الحياة الدنيا، ويقضي فيه الله تعالى بين العباد، ويعقب ذلك مصير إلى الجنة أو إلى النار.
- وقد بين الله تعالى في كتابه المراحل المتعاقبة لهذا اليوم:

١- فهي تبدأ بأهوال وانهيار هائل في نظام الكون، صوره القرآن الكريم لنا تصويراً مخيفاً في مواضع عديدة، منها قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾

الحج: ١- ٢

# ٥- الإيمان باليوم الآخر



**والإيمان باليوم الآخر له أثر كبير في استقرار المجتمع واستقامة أفراده،** لأنّ الإنسان ينضبط سلوكه ويستقيم، حين يوقن أنه سيُعاقب على كل ظلم وشر، وسيُثاب على كلّ برٍّ وخير، ولذلك اهتمّ القرآن الكريم بهذا الركن من أركان الإيمان، وأكثر من الجمع بينه وبين الإيمان بالله تعالى.

## كيف نردّ على من أنكر اليوم الآخر؟

**١- الإيمان باليوم الآخر مما تقتضيه العقول السليمة ذلك أنّ الإنسان** يشاهد الناس يظلم بعضهم بعضاً، ويعتدي بعضهم على بعض، ويموت كثير من الظالمين والمعتدين دون عقاب، وتنتهي حياة كثير من المظلومين والمستضعفين دون إنصاف، ولا يُعقل أن يكون الله تعالى الحكيم العادل قد خلق هذا الخلق العظيم وكل هذه المليارات من الناس منذ آدم عليه السلام وإلى يومنا، يتعاقبون جيلاً بعد جيل، لينتهوا تلك النهايات الظالمة، دون قضاء وانتصاف وإحقاق حق، ودون مكافأة للمحسن ومعاقبة للمسيء.

ولذلك عجب القرآن الكريم ممن ينكرون اليوم الآخر، كيف يظنون أنّ الحياة الدنيا هي نهاية المطاف ، وأنّ الله تعالى يترك الظالمين دون عقاب، والمستضعفين دون انتصاف وجزاء، قال تعالى: ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ القلم: ٣٥ - ٣٦

**٢- وفي ذلك الإنكار لليوم الآخر، أيضاً إساءة ظن بالله تعالى،** حيث يظنون به الظلم والعبث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ المؤمنون: ١١٥ - ١١٦

## ٦- الإيمان بالقضاء والقدر



**معنى الإيمان بالقضاء والقدر:** هو الإقرار الجازم بأن الأشياء والأحداث، توجد حسب علم الله تعالى المسبق الشامل وإرادته المطلقة.

### الفرق بين القضاء والقدر:

القدر: علم الله

والقضاء: إيجاد الله الأشياء حسب علمه وإرادته.

### والإيمان بالقضاء والقدر فرع من الإيمان

**بأسماء الله تعالى وصفاته:** إذ هو إيمان بعلم الله

تعالى الشامل التام، وإرادته المطلقة، وقدرته

التي لا حدود لها على فعل ما يريد، وذلك على

الله تعالى يسير، كما قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ

أَن نَّبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ الحديد: ٢٢

فلا شيء في هذا الكون يحدث اعتباطاً، فالله

تعالى هو الذي قدر منذ الأزل ما يحدث قبل

أن يحدث، وكيف ومتى وأين سيحدث، وسجل

ذلك في كتاب لم يفرط فيه بشيء، قال تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ القمر: ٤٩

# ٦- الإيمان بالقضاء والقدر

فالمؤمن يواجه المصائب بنفس  
راضية مطمئنة صابرة:

- ولا يرهبه تهديد بالقتل أو توعد  
بقطع الرزق.
- ولا يخاف ولا يجزع ولا ييأس.
- ولا يداري أحداً ولا ينافقه في حق.
- وإذا أصابه خير لا يغتر ولا يتكبر  
على الناس.

لأنه يعلم أنه لا يحدث له شيء إلا  
بإذن الله تعالى وعلمه، وأن ما أصابه  
لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن  
ليصيبه.

وللإيمان بالقضاء والقدر آثار عظيمة في نفس  
المؤمن، أشار إلى أهمها قوله تعالى:

الفرق بين القضاء والقدر:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى  
مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ  
فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الحديد: ٢٢ - ٢٣



## الإيمان بالقضاء والقدر ومسئولية الإنسان عن أفعاله:

الأحداث في الحياة نوعان:

١- **إما أحداث كونية:** مثل حركة الشمس والقمر والرياح والأمطار.

٢- **أو أحداث إنسانية،** وهي نوعان:

- **إجبارية:** لا دخل للإنسان فيها مثل ولادته وموته ونسبه وطوله ولونه.

- **اختيارية:** مثل اهتدائه وضلاله، واستقامته وعدوانه، وطاعته وعصيانه.

أما **الأحداث الكونية** وكذلك **الأحداث الإنسانية**، فواضح أنها تقدير مطلق من الله تعالى، ولا اختيار للإنسان فيها.

# دعم

الأيام تفعل ما تشاء

وهب نفساً إذا حكم القضاء

تجزع لحادثة الليالي

فما لحولت الدنيا بقاء

الإمام الشافعي رضي الله عنه

**وأما أفعال الإنسان الاختيارية**، فهي التي تثير تساؤل الناس كلما شُرحَ لهم معنى عقيدة القضاء والقدر، إذ سرعان ما يواجهون الشارح بسؤال معهود، وهو:

« **إذا كان كل شيء يحدث بمشيئة الله تعالى وعلمه، ولا يمكن أن يفعل إنسان ما لم يأذن به الله تعالى، فأين هي حرية الإنسان واختياره؟ وكيف يحاسب الله تعالى الناس على الماضي، مع أنها مقدرة ومكتوبة مسبقاً، ولا مفر من حدوثها؟** »

# جواب القرآن عن هذا السؤال

إن استشكل الجمع بين عقيدة القضاء والقدر واختيار الإنسان، استشكل قديم احتجّ به المشركون والعصاة لتسويغ شركهم و معاصيهم، وهو ما حكاه القرآن الكريم وردّ عليه، قال تعالى:

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا  
مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ  
عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان ثلاثة ردود رئيسية على هذه الشبهة:



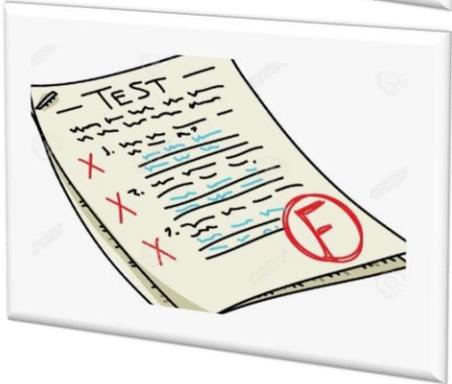
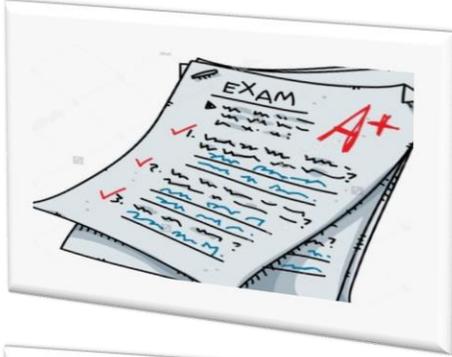
**الرد الأول:** أنه لو كان المشرك والعاصي مُجبراً على ما صدر منه، لما استحق معاقبة الله تعالى. **كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا** وفي هذا الرد إحالة على ما يشعر به كل إنسان ويعلمه من نفسه، أنه مختار ومسؤول مسؤولة تامة عما يفعل، في حين يرتكب خطيئة ما ، كالقتل مثلاً، يؤنّب نفسه، ويدرك أنه لو عوقب على فعلته، أن ذلك يكون عين العدل.



**الرد الثاني:** أنّ المشرك والعاصي  
والمحتجّ بالقدر على معصيته،  
يزعم أنه ينفذ إرادة الله تعالى وما  
كتبه عليه منذ الأزل ، مع أن ذلك  
المكتوب غيب لم يطلع عليه **قُلْ**  
**هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ**  
**تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا**  
**تَخْرُصُونَ** ١٤٧

فَهَلَا وَحَدَّ اللهُ تَعَالَى وَأَطَاعَهُ، لِيَكُونَ التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ هُمَا الْمَكْتُوبِينَ عَلَيْهِ  
لَا الشَّرْكَ وَالْمَعْصِيَةَ؟! وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَكْتُوبَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى،  
لَيْسَ إِلَّا تَسْجِيلًا مُسَبِّقًا لِمَا سَيَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِ، وَلَا يُؤْتِرُ  
فِي هَذَا الْاِخْتِيَارِ، فَعَلِمَ اللهُ تَعَالَى، كَمَا تُشِيرُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، هُوَ  
(**عِلْمٌ مُسَبِّقٌ كَاشِفٌ لَا يُؤْتِرُ فِي الْمَعْلُومِ**).

# ونضرب مثلاً واقعياً يقرب إلى الأذهان هذه الحقيقة ، والله المثل الأعلى :



فلو توقع مدرس علامات تلاميذه، ومن سينجح منهم ومن سيرسب، وأخبر مسبقاً عن توقعاته أو سجلها، وحدث أن صدقت أكثر توقعاته، فرسب أكثر التلاميذ الذين توقع لهم الرسوب، ونجح أكثر التلاميذ الذين توقع لهم النجاح، وحصلوا على علامات مقاربة أو مطابقة لما توقعه لهم، فإنه:

- ١- لا يستطيع أحد أن يزعم أن توقعات المدرس كانت هي السبب في نجاح من نجح ورسوب من رسب.
- ٢- ولا يستطيع أحد أن ينكر ضرورة معاقبة الراسبين أو تأنيبهم، ومكافأة الناجحين والمتفوقين.



ويتضح هنا أنّ توقع المدرس المسبق، لم يكن مؤثراً في حدوث ما توقعه، ولم يقد بإجبار أي تلميذ على النتيجة التي توقعها له. **وهكذا هو علم الله تعالى المسبق بما سيفعله العباد**، لا يؤثر في إحداث أفعال العباد، فله تعالى أن يعاقب من أساء منهم وخالف، ويكافئ من أحسن وامتثل، لكن الفرق بين توقع المدرس وعلم الله تعالى، أن علم الله تعالى علم دقيق وشامل وكامل يتناسب مع كمال الذات الإلهية، ولا يمكن أن يتخلف أو يخطئ، بينما توقع المدرس قد يُصيب وقد يُخطئ.

**أناقش:** كيف يمكن أن أفهم نسبة الهداية والإضلال إلى الله تعالى في مثل قوله

تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿٨﴾  
فاطر: ٨

ارجع إلى المعجم المفهرس للقرآن الكريم في جذري ( هدى ) و ( ضلّ ) لأكُون فهماً شمولياً لآيات الهداية والإضلال.



عندما تختار الهدى فإن الله يدلك عليه ويوفقك إليه

**الرد الثالث:** أن الله تعالى لو كان مجبراً العباد، لأجبرهم جميعاً على طاعته وعبادته، ولما وُجِدَ مشركون وعصاة، لأن من أراد تحقيق شيء بالإجبار، فإنما يحقق ما يرضاه ويحبه، لا ما يُغضبه ويُسخطه، فوجود أمثال هؤلاء واحتجاجهم بالقدر على معاصيهم وضلالهم، هو بحد ذاته دليل على كذب احتجاجهم. **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ**

# خصائص العقيدة الإسلامية

## ١- الربانيّة

الله  
جَلَّ جَلَالُهُ



إنّ نفاصيل العقيدة الصحيحة غيب عن الإنسان، وذلك مثل: صفات الملائكة ومراحل اليوم الآخر، والجنة والنار، وغير ذلك، ممّا لا يمكن أن يصل الإنسان فيه إلى تصورات صحيحة عن طريق التجربة والحسّ أو التفكير، وكم ضلّ الفلاسفة والمحرّفون للعقيدة في الأديان السماوية الأخرى، حين اقتحموا مجال الغيب، وأطلقوا لتفكيرهم وتصوّراتهم العنان، في افتراضات لا أساس لها، ولا واقع يصدّقها، ولا يمكن إخضاعها للتجربة.

# خصائص العقيدة الإسلامية



أمّا المسلم فإنّه يستمد المعلومات الغيبية التفصيلية لعقيدته من الله تعالى، ولا يتدخّل في تغييرها وفق تصوراته الخاصة، وذلك يُكسب العقيدة الإسلامية الصحة والدقة، لأنّ مصدرها الله تعالى، الذي يعلم وحده غيب هذه التفصيلات.

وبذلك أيضاً أراح الإسلام المؤمن من البحث فيما لا يمكن أن يصل فيه إلى نتيجة صحيحة. وأجاب له عن كلّ الأسئلة الوجودية المقلقة: من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟ وعرّفه تعريفاً شاملاً ومفصلاً بالذات الإلهية وصفاتها وأفعالها، وعرّفه بخلقه والغاية من هذا الخلق، وعرّفه بما هو مطلوب منه، وبالיום الآخر وما يتلوه.

# خصائص العقيدة الإسلامية



## ٢- موافقة الفطرة والعقل

تتميز العقيدة الصحيحة بأنها عقيدة توافق الفطرة، كما قال الله تعالى:

﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِي لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾  
الروم: ٣٠

كما أن العقيدة الإسلامية تتميز بموافقتها للعقل، ولا يوجد فيها ما يناقض المنطق السديد أو التفكير السليم.

ولهذا كثرت في القرآن الكريم الاستدلالات العقلية على الحقائق الكبرى في هذه العقيدة، كما أكثر القرآن الكريم من تحدي الكافرين، أن يحتكموا إلى العقل والمنطق، وأن يأتوا ببراهين عقلية تثبت صحة معتقداتهم. قال تعالى: ﴿ أَمْ نَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ بِهِ قُلٌّ مَعَهُ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾  
النمل: ٦٤

# خصائص العقيدة الإسلامية



## ٣- الوضوح والبساطة

تتميز العقيدة الصحيحة بأنها واضحة بسيطة، يفهمها الجاهل والمتعلم، ويدركها الصغير والكبير، لأنها تقوم على الفطرة وبدهيّات العقل، وليست هي فلسفة معقدة، ولا تنظيراً فكرياً جامداً يصعب شرحه.

وانظر إلى وضوح وبساطة ما تقرره سورة الإخلاص مثلاً، التي تقرّر توحيد الله تعالى وتنزهه عن مشابهة أحد، وتنزهه عن الزوجة والوالد والولد، وقارن ذلك بعقيدة التثنية (إله للخير وإله للشر) عند المجوس مثلاً، وعقيدة التثليث عند النصارى، وهي عقيدة لا يمكن أن يشرحها أحد، أو يستوعبها عقل، فإن إثبات الزوجة والولد لله تعالى، يثير تساؤلات لا إجابة عليها، من مثل: كيف كان هذا الاتصال الذي أنتج الولد؟ وكيف تمت الولادة؟ وأين كان المولود قبل الولادة؟ وكيف أن الله - تعالى عما يقولون - هو ثلاثة أجزاء، ومن منها هو الإله الحقيقي؟

# خصائص العقيدة الإسلامية

## ٤- الإيجابية

إنّ العقيدة الصحيحة ليست مجرد فلسفة نظريّة، أو ترف فكريّ لا طائل من ورائه، بل إنّها عقيدة ذات آثار عمليّة إيجابيّة في حياة الفرد والأمة.

فهي تحرّر الفرد من التعلّق بالأهواء والشهوات ومن حبّ الذات، ومن السلبية والعجز والأنانيّة والجشع والطمع والخوف والخضوع للطواغيت، ومن الظلم والعدوان والأذى والإفساد في الأرض.

وتجعل الفرد إنساناً نافعاً لمجتمعه والناس، يتّصف بالبرّ وحسن الخلق، ويشعر بالطمأنينة والراحة والسعادة والقناعة، يبادر إلى الخير والبذل والعطاء، وينبعث بقوة الإيمان إلى الإنتاج والعمل والتقدّم واكتشاف سنن الله تعالى في الكون، لا يسكت على ظلم، ولا يصبر على ضيم.



# خصائص العقيدة الإسلامية

٤- الإيجابية

وهكذا أنشأت العقيدة الإسلامية ذلك الجيل الفريد من الصحابة (رضي الله عنهم) فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وبنوا حضارة متقدمة على أساس الإيمان والعلم والعمل، وحرروا الإنسان من الظلم والاستعباد، ونشروا الحق والخير والعدل.

ولم تكن العقيدة الإسلامية يوماً، عاملاً سلبياً يُغيب الإنسان عن واقعه، ولا شماعة يعلق عليها المسلم عجزه وتخلفه وهزيمته، إلا حين يبتعد عن الفهم الصحيح لها، ليغدو الإيمان بالقضاء والقدر مسوغاً للسلبية والاستسلام للأمر الواقع، وليصبح الإيمان بالآخرة دافعاً إلى الرضا بالذلّ والفقر والظلم، أملاً في تعويض أخروي وانتقام إلهي من الظلمة والمعتدين، وليعزي كل فشل أو إخفاق أو تعثر في الحياة إلى أسبابا غير مفهومة، لا إلى ما نكسبه بأنفسنا وما نجنيه بأخطائنا.





ثانياً:

الشريعة  
الإسلامية

# ويشتمل هذا المبحث على العناوين التالية:

١- مفهوم الشريعة الإسلامية

٢- خصائص الشريعة الإسلامية

٣- قواعد التشريع الإسلامي



# الأهداف التعليمية لمبحث الشريعة الإسلامية

1 أن يناقش الطالب مفهوم الشريعة الإسلامية.

1

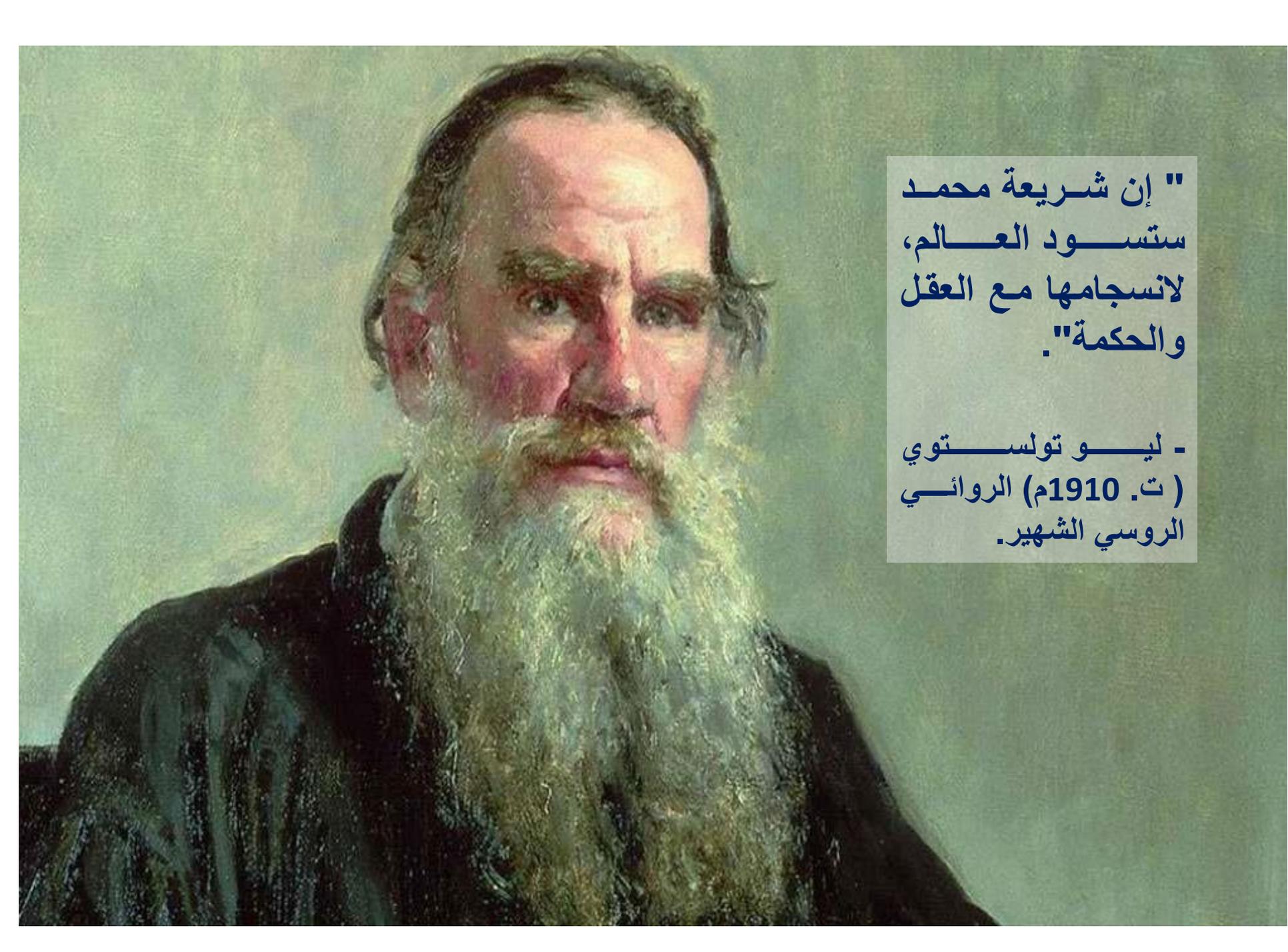
2 أن يتعرّف الطالب على خصائص شريعة الإسلام.

2

3 أن يعرف الطالب القواعد الفقهية الأساسية الخمسة.

3



A portrait of a man with a long, full white beard and mustache, looking directly at the viewer. He has dark hair and is wearing a dark, textured garment. The background is a plain, light greenish-grey color.

" إن شريعة محمد  
ستسود العالم،  
لانسجامها مع العقل  
والحكمة".

- ليو تولستوي  
(ت. 1910م) الروائي  
الروسي الشهير.



بعث الله تعالى رسوله  
(عليهم السلام)  
ليدعوهم إلى اتباع  
شرائعه وأحكامه، التي  
تحقق لهم السعادة  
في الدنيا والآخرة،  
وآخر هذه الشرائع هي

**الشريعة الإسلامية**

# مفهوم الشريعة الإسلامية

□ والشريعة الإسلامية في الاصطلاح تُطلق على معنيين:

١- **المعنى العام:** وهو يشمل جوانب الإسلام النظرية (العقيدة) والعملية (الأحكام العمليّة في العبادات والمعاملات وغيرها مما اصطلحَ على تسميته بالفقه.

٢- **المعنى الخاص:** فيختص بأحكام الإسلام العمليّة ولا يشمل أحكامه النظرية (أي: أنه يختص بالفقه دون العقيدة). ولذلك نقول «الإسلام عقيدة وشريعة» ونعني بالشريعة في هذه العبارة»: الأحكام الفقهية العمليّة في الإسلام، دون حقائق العقيدة.



تطلق الشريعة في اللغة على معنيين:

**الأول:** مورد الماء الذي يردّه الناس للشرب.

**والثاني:** كل شيء يفتح في استقامة وامتداد يكون فيه، ومن هنا سمّي الشراع شراعاً.

وهكذا شريعة الإسلام: فهي الطريق المستقيم الذي يردّه العباد للهداية.

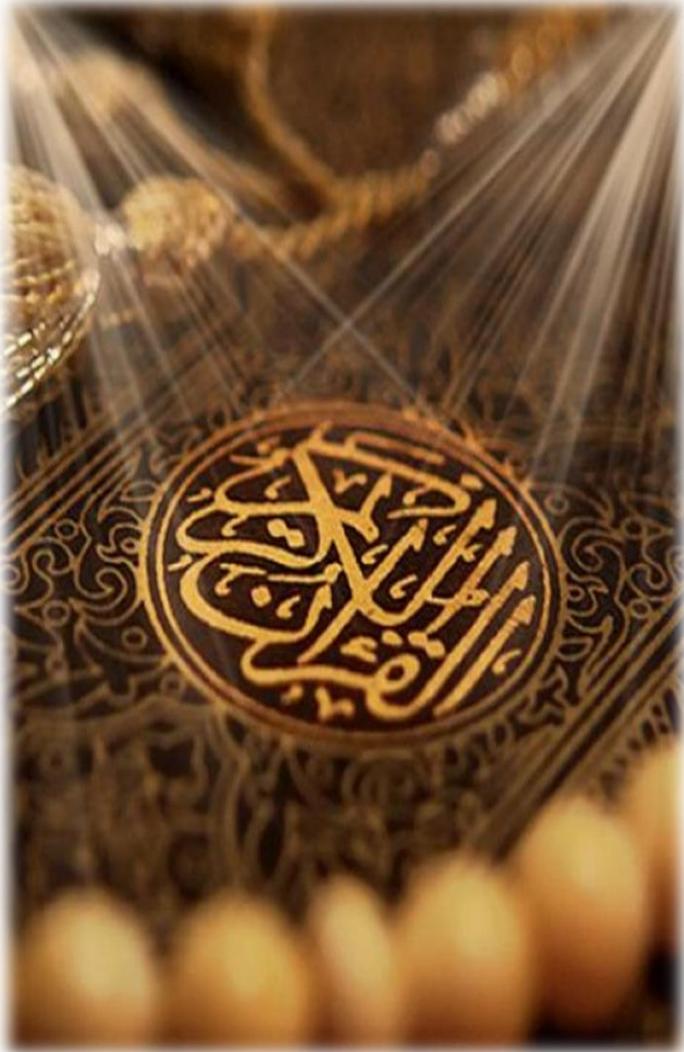
# خصائص الشريعة الإسلامية

## ١- الربانيّة

الشريعة الإسلامية منزلة من الله تعالى، بخلاف النظم والشرائع الوضعيّة، فإنها بشريّة وليدة فكر الإنسان ونتاج عقله، وينتج عن هذه الخصيصة:

**أولاً:** أنّ الشريعة الإسلامية كاملة تخلو من النقص، ولا تحتاج إلى التعديل والاستدراك والإضافة بين فترة وأخرى، لأنّ منزلها هو الله تعالى المتّصف بالكمال والحكمة والعلم، فلا يفاجئه شيء في المستقبل لم يكن بالحسبان.

أمّا النظم والشرائع الأخرى، فإنها لا كمال فيها ولا استقرار لها، تراها دائماً متغيرة، يجري عليها التعديل، وتكتشف فيها الأخطاء والفجوات، لأنّ من وضعها بشرٌ محدودُ التفكير قاصرُ المعرفة.



# خصائص الشريعة الإسلامية



**أناقش:** قد يقول بعض الناس: إنَّ الربانيَّة ليست ميّزة للشريعة الإسلاميَّة، حيث يشاركها في ذلك اليهودية والمسيحية مثلاً.

## ١- الربانيَّة

**ثانياً:** أنَّ الشريعة الإسلاميَّة تُوجدُ عند أتباعها دافعاً ذاتياً ورغبة قوية للالتزام بها، فالمسلم يلتزم بشريعته بقوة ورغبة، في كلِّ وقت وظرف، في السرِّ والعلانية، لأنَّ منزل هذه الشريعة هو الله تعالى، الذي لا تخفى عليه خافية.

وذلك بخلاف الشرائع والنظم الأخرى، فإنها تطبَّق بقوة القانون، وليس بدافع الرقابة الذاتية والرغبة الحقيقية، ويضعف الالتزام بها حين تغفل أعين الدولة.

# خصائص الشريعة الإسلامية

## ٢- العالمية في المكان والزمان



الشريعة الإسلامية شريعة عالمية، ليست محدودة بمكان ولا مؤقتة بزمان، وليست موجهة إلى أناس معينين دون غيرهم، ولا تميّز جنساً عن جنس ولا عرقاً عن عرق. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

وأما النظم والشرائع الأخرى، فإنها محدودة بمكان دون غيره، وقد تصلح لزمن دون آخر، ويقوم بعضها على التمييز بين الناس على أسس عرقية ودينية وغيرها.

# خصائص الشريعة الإسلامية



## ٢- العالمية في المكان والزمان

هذا، وقد جاءت الشريعة الإسلامية، على نحو يحقق عالميتها وبقائها وامتدادها في المكان والزمان، حيث جاءت أحكامها على نوعين:

**النوع الأول: أحكام تفصيلية:** تتعلق بحقائق ثابتة، لا يتصور أن يستغني الإنسان عنها في أي زمان أو مكان، ولا يتصور مجيء عصر تتغير فيه، مثل أحكام العقيدة والعبادات والأخلاق والأحوال الشخصية، فهذه الأحكام لا تتغير تفاصيلها بتغير الزمان والظروف، ولا يزداد عليها ولا ينقص منها.

**ومن الأمثلة على هذه الأحكام: الكذب** مثلاً لا يمكن أن يصبح مستحسناً مع تقدّم الزمن وتطور الإنسان، وصلاة الظهر أربع ركعات لا يتغير بمرور الزمن وتقدم الإنسان، ومقادير الميراث ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

# خصائص الشريعة الإسلامية



**ومن الأمثلة على هذه المبادئ: مبدأ العدل في الحكم بين الناس، فمثلاً إذا رُئي أنّ تحقيق العدالة يستلزم إقامة محاكم، وأن تكون على ثلاث درجات، وأن تتكوّن من أكثر من قاضٍ، وأن تنظّم المرافعات فيها وفق أصول وقواعد مرعيّة، ونحو ذلك، فإنّ الشريعة لا تعارض ذلك، ما دام يحقق مبدأ العدل.**

## ٢- العالمية في المكان والزمان

**النوع الثاني: مبادئ عامة:** وهي قواعد تزود الإنسان بتوجيهات عامة وكليّة، وذلك في المجالات التي يتطوّر فيها الإنسان من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى آخر، مثل أحكام الشريعة في مجالات المعاملات والاقتصاد والسياسة، حيث جاءت الشريعة ببيان مبادئها ومقاصدها العامة، التي لا يمكن أن تضيق بحاجات الناس، ولا أن تتخلف عن أي مستوى عالٍ يبلغه الإنسان، تاركة للمجتمعات والناس أن يختاروا ويفصلّوا ما يرونه من وسائل ونُظُم، بما يواكب التطوّرات والمستجدات ومصالح الناس، ويحقّق مبادئ الشريعة ويوافق مقاصدها.

# خصائص الشريعة الإسلامية



## ٢- العالمية في المكان والزمان

**أعلل:** لا يعارض الإسلام إجراء العقود التجارية بوسائل الإتصال الحديثة، مثل شبكة الانترنت، ضمن ضوابط محددة، كما لا يعارض صوراً حديثة للشركات، مثل شركات المساهمة، لماذا؟



# خصائص الشريعة الإسلامية

## ٣- الشمول والتوازن



نظمت الشريعة الإسلامية جميع جوانب الحياة، فما من شأن من شؤون الناس في الحياة الخاصة أو العامة، صغير أو كبير، إلا وعالجته بتعاليم سامية وتوجيهات إلهية وأحكام هادية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل: ٨٩

وقد جاء هذا التنظيم على نحو يوازن بين الدنيا والآخرة، وبين المادة والروح، وبين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، فلا يطغى جانب على آخر، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣

وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٧٧

## التوازن بين الدنيا والآخرة



# خصائص الشريعة الإسلامية



**نشاط:** أَوْضِّحْ فِي كُلِّ مِنَ الشرائح والمذاهب الآتية، الجانب أو الجوانب التي أغفلتها: اليهودية، البوذية، المسيحية، الرأسمالية، الاشتراكية.

## ٣- الشمول والتوازن

أما النظم والشرائع الأخرى، فإنها تقتصر على جوانب في الحياة وتهمل جوانب أخرى، ولم تنظم حياة الإنسان وشؤونهم بشمول وتوازن:

١- فقد يركّز بعضها على الدنيا دون الآخرة، بينما يغرق بعضها في شؤون الآخرة ويهمل مطالب الدنيا.

٢- أو قد يركّز بعضها على الرهينة على حساب الجسد، أو على المادة وشهوات الجسد دون الروح،

٣- وبعضها قد يقدم مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع، أو الاعتبارات الجماعية على المطالب الفردية.

# خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

تهدف أحكام الشريعة الإسلامية إلى إقامة العدل بين الناس، ومحاربة الظلم، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، وعمارة الأرض، وحماية الضعفاء، وسدّ حاجات المحتاجين، وإقامة المجتمع الإنساني على أسس العدالة والتعاون والتكافل والمثل العليا في الأخلاق والمعاملات، وكلّ ما فيه منفعة ومصلحة فإنه من الشريعة، وكل ما فيه ضرر ومفسدة فإنه ليس من الشريعة.

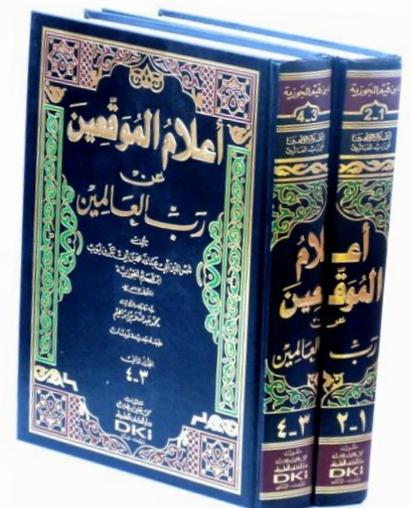
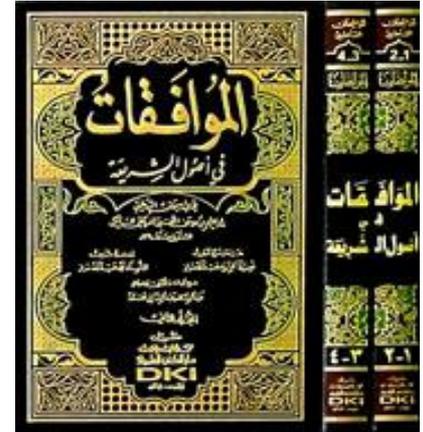


# خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

➤ يقول **الشاطبي**: " إن وضع الشرائع، إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل".

➤ ويقول **ابن القيم**: " فإن الشريعة مبناهَا وأساسها على الحِكمِ ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ورحمةٌ كلها، ومصالحٌ كلها، وحكمةٌ كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة في شيء، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بن خلقه".



# خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

**انتبه:** كل المذاهب والقوانين الوضعية، تزعم أنها إنما وُضِعَتْ لتحقيق ما فيه مصلحة الناس، ولكنما يميّز الشريعة الإسلامية، أنها الأقدر على تحديد وتحقيق مصالح الإنسان الحقيقية، وعلى تحديد وإبعاد المفسد والمضار الحقيقية عنه، لأنّ من أنزل هذه الشريعة هو الله تعالى، الذي خلق الإنسان، وهو وحده يعلم ما يريجه ويحقق سعادته ومصالحه. قال تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك: ١٤



# خصائص الشريعة الإسلامية

٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل

وقد استفاضت نصوص الشريعة العامة والخاصة، التي تؤكد أن المقصود من إنزال الشريعة تحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم.

## ١- فمن الأدلة العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

الأنبياء ١٠٧



# خصائص الشريعة الإسلامية

## ٤- تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل



إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ



إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

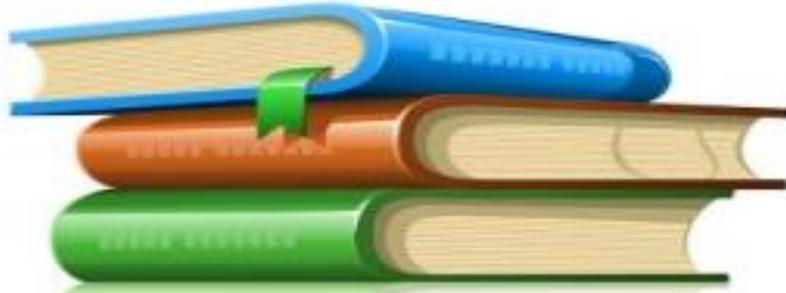
القران الكريم

## ٢- والأدلة الخاصة:

هي نصوص علّلت تفاصيل الأحكام الشرعية،  
بتحقيق مصالح الناس ودفع المفساد عنهم، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ الصَّالَوَاتِ تَنْهَىٰ عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ العنكبوت: ٤٥

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ  
بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ  
عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ المائدة: ٩١



## قواعد التشريع الإسلامي

لقد صاغ العلماء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها في عبارات موجزة دقيقة، على شكل قواعد:

١ - تساعد في جمع شتات الفقه. ٢ - وتسهل حفظه وفهمه.

من خلال ما بات يعرف « بقواعد التشريع الإسلامي » أو « القواعد الفقهيّة ».

وعدد القواعد الفقهية يبلغ المئات ، بيد أنها ليست على نفس الشهرة والاتساع والأهمية، وأهمّها القواعد الفقهية الأساسية الخمسة.

تعريف القاعدة: قضية كلية منطبقة على جميع أجزائها.



القواعد الفقهية  
الكبرى

# ١- قاعدة الأمور بمقاصدها



□ دليل القاعدة: قاعدة الأمور بمقاصدها قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، دلت عليها نصوص كثيرة منها:

قوله ( صلى الله عليه وسلم):

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

□ من أمثلتها: من يتزوج المطلقة ثلاثاً بقصد أن يطلقها لتحلّ لزوجها الأول، فإنّ زواجه هذا محرّم وغير مشروع.



معناها: أنّ أعمال الشخص وتصرفاته القوليّة والفعلية تختلف نتائجها وأحكامها الشرعيّة باختلاف قصد الشخص منها.

## ٢- قاعدة الضرر يُزال



### □ دليل القاعدة:

- ١- قوله تعالى: ﴿ لَا تَضَارَّ وَالِدَةً بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودًا لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].
- ٢- وقوله: « لا ضرر ولا ضرار » .

### □ من أمثلتها:

أن الإسلام يحرم إقامة مصنع كيماويات مثلاً في حيّ سكني، لما يلحق بالسكان من ضرر، ولما يؤدي إليه من تلويث للبيئة وإتلاف لمكوناتها.



### معناها:

أنّ كلّ عمل يسبب الضرر للنفس أو للآخرين ، فإنه يكون غير مشروع، ويجب رفعه وإزالته.

## ٢- قاعدة الضرر يُزال



□ ومن القواعد المتفرّعة عنها: قاعدة « سد الذرائع » ومعناها: ان العمل المشروع في الأصل يصبح غير مشروع، إذا وجدت ظروف يؤدي معها إلى مفسد ومضار، **دلّ عليه** : قوله تعالى: « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ( الأنعام، ١٠٨ ) فمع أن تسفيه الأصنام هو أمر مطلوب في الأصل، لأنه إحقاق للحق وإبطال للباطل، إلا أنه يصبح منهيّاً عنه، إذا خشينا أن يرد المشركون على ذلك، بسبّ الله سبحانه وتعالى.

□ ومن الأمثلة على قاعدة سدّ الذرائع:

١- تعليل النبي ﷺ امتناعه عن قتل زعيم المنافقين بقوله: « دَعَهُ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » فمع ان التخلص من بعض المفسدين في المجتمع هو أمر مطلوب في الأصل، إلا أنه يصبح أمراً غير مرغوب فيه، إذا خشينا أن يترتب عليه مفسد أكبر.

٢- قيام عمر بن الخطاب ؓ بقطع الشجرة التي تمت عندها بيعة الرضوان لأنه رأى الناس يكثرون من الصلاة عندها، وذلك منه ﷺ سدا لذريعة الشرك.

## ٣- قاعدة اليقين لا يزول بالشك



### □ دليل القاعدة:

أساسها أن الظن لا يعني من الحق شيئاً.  
قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ  
الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: ٣٦].

من أمثلتها: أن من كان توضاً ، ثم شكَّ  
إن كان وضوؤه قد انتقض أم لا، فهو  
على وضوء، لأنّ الشك لا يزيل اليقين.

والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى  
يثبت بشكل أكيد ما يغيره، ومن هنا جاء  
اعتبار المتهم بريئاً حتى يثبت بشكل  
أكيد إدانته، لأن الأصل في الانسان  
البراءة.

«اعلم أن هذه القاعدة  
(اليقين لا يزول بالشك)  
تدخل في جميع أبواب الفقه،  
والمسائل المخرّجة عليها تبلغ  
ثلاثة أرباع الفقه وأكثر»

السيوطي، الأشباه والنظائر (51)



معناها: أنّ ما ثبت بيقين لا  
يزول إلا بيقين مثله، ولا  
يزول بمجرد الشك.

# ٤- قاعدة العادة محكّمة



□ **ومن الأمثلة على ذلك:** أنه إذا باع شخص لآخر سيارة، ولم يحددا ما يدخل في البيع من التوابع، فإنّ الحكم الشرعي ينبني على ما يقرره العرف في البلد بهذا الخصوص، فتدخل في البيع التوابع التي جرى العرف أن تدخل، مثل إطار السيارة الاحتياطي مثلاً.

• **ويمكن القول إنّ كل ما أوجبه الشارع ولم يحدد مقداره ، إنما يُلجأ في تحديد مقداره إلى العرف السائد في البلد.**

• **ويجب التنبيه هنا إلى أنه ليست كلّ أحكام الشريعة تتأثر بالعرف وتتغير بتغيره، وإنما يقتصر ذلك على المسائل التي تركتها الشريعة لأعراف الناس، ولم يقصد الشارع ثباتها.**

• **فهناك أحكام شرعية لم تُبنَ على العرف، بل قصد الشارع ثباتها على مرّ الزمان، فتبقى كما هي حتى لو جرى العرف بخلافها أحياناً كانتشار التعامل بالربا باسم الفائدة البنكيّة، فإنّ ذلك لا يجعل الربا حلالاً. وإذا جرى العرف في بلد بكشف النساء لرؤوسهن، فإنّ هذا العرف فاسد، ولا يجعل السفور وكشف العورات أمراً مباحاً.**



**معناها:**

**أنّ أعراف الناس وعاداتهم، لها أثر في الأحكام الشرعية المبنية على العرف.**

# ٥- قاعدة المشقة تجلب التيسير



ولأجل ذلك شرع الله تعالى الرخص لعباده...

**من أمثلتها:**

- ١- جواز التيمم للمريض بدلاً من الوضوء؛ إذا كان الوضوء يزيد في مرضه، أو يؤخر شفاؤه.
- ٢- جواز الجمع بين الصلاتين أو استحبابه في بعض الأحوال؛ كالسفر، أو المرض، أو المطر الذي يبيل الثياب، وتحصل معه مشقة من فعل كل صلاة في وقتها.

وقد صاغ العلماء من هذه القاعدة الكلية قواعد فرعية متعددة، منها:

- قاعدة ( **الضرورات تبيح المحظورات** ) وتكملها قاعدة ( **الضرورات تقدر بقدرها** ) ومنها قاعدة ( **إذا ضاق الأمر اتسع** )، أي: وسعت الشريعة فيه برفع الحرج والتخفيف والتيسير.



□ دليل القاعدة :

قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨